

أضواء البيان

@ 30 @ نظير في الشرع ، كعمل الخضر في سفينة المساكين لما خرقتها ، أي أعابها بإتلاف بعضها ليستخلصها من اغتصاب الملك إيها ، وقال : { وَمَا فَعَلْنَا لَهُ عَن أَمْرِي .

وقد جاء اعتراض المشركين على المسلمين في قتالهم في الأشهر الحرم ، كما اعترض اليهود على المسلمين في قطع النخيل ، وذلك في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ } . . .

فقد تعاطم المشركون قتل المسلمين لبعض المشركين في وقعة نخلة ، ولم يتحققوا دخول الشهر الحرام ، واتهموهم باعتداء على حرمة الأشهر الحرم ، فأجابهم الله تعالى بموجب ما قالوا بأن القتال في الشهر الحرام كبير ، ولكن ما ارتكبه المشركون من صد عن سبيل الله وكفر بالله ، وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه وهم المسلمون أكبر عند الله ، والفتنة عن الدين وأكبر من القتل ، أي الذي استنكروه من المسلمين . . .

وهكذا هنا ، لئن تعاطم اليهود على المسلمين قطع بعض النخيل ، وعابوا على المسلمين إيقاع الفساد بإتلاف بعض المال ، فكيف بهم بغدرهم وخيانتهم نقضهم العهود ، وتماثلهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وقد سجل هذا المعنى كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف : ؟ وقد سجل هذا المعنى كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف : % (لقد خزيت بغدرتها الحبور % كذاك الدهر ذو صرف يدور) % (وذلك أنهم كفروا بربهم عظيم أمره أمر كبير) % (وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً وجاءهم من الله النذير) % .

إلى أن قال : إلى أن قال : % (فلما أشربوا غدراً وكفراً % وجذبهم عن الحق الثغور) % (أرى الله الذي برأى صدق % وكان الله يحكم لا يجور) % (فأيده وسلطه عليهم % وكان نصيره نعم النصير) % .

فقد أشار إلى أن خزي بني النضير بسبب غدريهم وكفريهم بربهم ، فكان الإذن في قطع النخيل هو إذن شرعي ، ويمكن أن يقال عنه ، هو عمل تشريعي إذا ما دعت الحاجة ، لمثل ما دعت الحاجة هنا إليه . والعلم عند الله تعالى